

أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْكِرَامُ،

أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْكِرَامُ،

يُنَبِّغِي أَنْ نَعْلَمَ وَلَا نُنْسَى أَنَّ الْإِنْفَاقَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى يَلْعَبُ دَوْرًا مُهِمًّا فِي تَرْبِيَةِ أَجْيَالِ الْمُسْلِمِينَ وَفِي تَنْشِئَتِهِمْ كَأَشْخَاصٍ يَنْفَعُونَ النَّاسَ وَالْمُجْتَمَعَ. بَلْ إِنَّ الْإِنْفَاقَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُسَاهِمُ فِي ضَمَانِ اسْتِمْرَارِ بَقَاءِ الْمُجْتَمَعَاتِ وَعَدَمِ زَوَالِهَا. فَالْتَّكَاؤُ الْاجْتِمَاعِيُّ كَمَا يَرْفَعُ مِنْ مُسْتَوَى مَعِيشَةِ النَّاسِ فِي الْمُجْتَمَعِ، فَإِنَّهُ يُسَاهِمُ كَذَلِكَ فِي تَحْقِيقِ السَّعَادَةِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ لِلنَّاسِ. وَمَا أَحْوَجَنَا إِلَى ذَلِكَ الْيَوْمِ.

إِنَّ كُلَّ مَا نُرْعَهُ الْيَوْمَ سَنَحْصُدُهُ غَدًا. الْأَطْفَالُ الَّذِينَ نَهْتَمُّ بِتَرْبِيَتِهِمْ وَتَعْلِيمِهِمْ الْيَوْمَ، سَيُصْبِحُونَ قَادَةَ الْمُسْتَقْبَلِ بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى. فَلَا أَقْلَ مِنْ أَنْ نَحْرِصَ عَلَى إِحْيَاءِ وَدَعْمِ الْمُسْتَسَاتِ الَّتِي تَقُومُ بِهَذَا الدَّورِ الْمُهْمِّ.

إِخْوَتِي الْأَعْرَاءُ،

لَقَدْ نَجَحْنَا بِحَمْدِ اللَّهِ تَعَالَى وَعَوْنِهِ، وَبِدَعْمِكُمْ وَمُسَاعَدَاتِكُمْ عَلَى مَرِّ السِّنِينَ، فِي تَخْرِيجِ مِئَاتٍ مِنْ أَطْفَالِنَا حَقَاطًا لِكِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى، وَأَوْعِيَّةٍ لِلْعِلْمِ النَّافِعِ. فَكَمْ مِنْ هَوْلَاءِ الْحَقَائِظِ وَالْمُهَنْدِسِينَ وَالْأَطْبَاءِ وَغَيْرِهِمْ نَشَأُوا بِدَعْمِكُمْ. وَمِنْ أَجْلِ اسْتِمْرَارِ هَذَا الْخَيْرِ وَدَوَامِهِ؛ يَسْتَمِرُّ إِنْشَاءُ وَبِنَاءُ هَذِهِ الْمَرَاكِزِ وَالْمُسْتَسَاتِ فِي هَذَا الْعَامِ أَيْضًا. فَتَهَيَّبُ بِكُمْ جَمِيعًا إِلَى الْمُسَاهَمَةِ فِي تَشْيِيدِ هَذِهِ الْمُسْتَسَاتِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَالْإِنْفَاقِ عَلَيْهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى.

أَسْأَلُ الْمَوْلَى عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُوقِّعَنَا إِلَى مَا يُجِبُّهُ وَيَرْضَاهُ، وَأَنْ يَقْبَلَ مِنَّا وَمِنْكُمْ صَالِحَ الْأَعْمَالِ، إِنَّهُ وَلِيُّ ذَلِكَ وَالْقَادِرُ عَلَيْهِ. آمِينَ.



رُوي أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَتْ لَهُ مِائَةٌ بِهَيْمَةٍ، فَاشْتَرَى بِهَا مِائَةَ سَهْمٍ مِنْ أَرَاضِي خَيْبَرَ مِنْ أَهْلِهَا. ثُمَّ أَتَى النَّبِيَّ فَقَالَ: "يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي أَصَبْتُ مَالًا لَمْ أُصِبْ مِثْلَهُ قَطُّ، وَإِنِّي قَدْ أَرَدْتُ أَنْ أَتَقَرَّبَ بِهَا إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَمَا تَأْمُرُنِي أَنْ أَفْعَلَ بِهَا؟" فَأَجَابَهُ النَّبِيُّ قَائِلًا: «إِحْسِنْ أَصْلَهَا وَسَيَلْ ثَمَرَهَا». 1 أي: اجْعَلْ أَصْلَ الْأَرْضِ وَقِفًا لِلَّهِ تَعَالَى، وَاجْعَلْ مَا تُخْرِجُهُ الْأَرْضُ مِنْ ثَمَرٍ صَدَقَةً يُتَصَدَّقُ بِهِ فِي سَبِيلِ الْخَيْرِ. فَكَذَلِكَ فَعَلَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَوَقَفَ أَرْضَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لِتَكُونَ صَدَقَةً جَارِيَةً لَهُ. وَلَمْ يَكُنْ فَعُلْ عُمَرَ هَذَا بَدْعًا فِي الصَّحَابَةِ. فَقَدْ كَانَ الْإِنْفَاقُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَحَبَّ إِلَى الصَّحَابَةِ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا.

لَمَّا نَزَلَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا نَحِبُونَ﴾. 2 قَامَ أَبُو طَلْحَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ: "يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ أَحَبَّ أَمْوَالِي إِلَيَّ بَيْرُحَاءُ، وَهُوَ اسْمُ بُسْتَانِيهِ، وَإِنَّهَا صَدَقَةٌ لِلَّهِ، أَرْجُو بِرَّهَا وَنُخْرَهَا عِنْدَ اللَّهِ، فَضَعُهَا حَيْثُ أَرَاكَ اللَّهُ." فَأَمَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ أَنْ يُنْفِقَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَفَعَلَ.

إِخْوَتِي الْأَعْرَاءُ،

إِنَّ الْإِنْفَاقَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْرٌ ضَرُورِيٌّ لِلْمُسْلِمِ لِتَطْهِيرِ مَالِهِ وَتَرْكِيَةِ نَفْسِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. وَخُصُوصًا فِي هَذَا الْوَقْتِ الَّذِي أَصْبَحَ فِيهِ النَّاسُ يَخْشَوْنَ الْفَقْرَ وَالْمَجَاعَةَ، يَتَأَكَّدُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ التَّوَجُّهُ إِلَى هَذَا النَّوعِ مِنَ الْفُرْبِ، فَيَتَصَدَّقُوا وَيُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي فِي أَيْدِيهِمْ. فَنَحْنُ نُوْمُنُ بِأَنَّ الرِّزَاقَ هُوَ اللَّهُ تَعَالَى، وَأَنَّ الصَّدَقَةَ لَا تَنْقُصُ الْمَالَ، بَلْ تَرْبِيذُهُ وَتَجْعَلُ فِيهِ الْبَرَكَةَ بِإِذْنِ اللَّهِ. وَلَقَدْ وَصَفَ اللَّهُ تَعَالَى عِبَادَهُ الْمُتَّقِينَ بِالْإِنْفَاقِ وَقَالَ: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾. 3 وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ: «إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ. إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ». 4